تقديم

يشهد العالم اليوم تطورًا معرفيًّا هائلاً يتسارع لحظيًّا ليُميز بين المجتمعات و الدول، فيضع بعضها في دائرة الحضارة والتاريخ، ويلقي بالكثير منها على هامش هذه الدائرة أو رُبما يلفظها خارجها. في هذا العالم المُتطور نتطلع نحن إلى بناء مُجتمع معرفي مُتجدد يواكب ثورة العصر المعرفية، ويبقينا في الدائرة الحضارية، منطلقين في ذلك من مُتطلباتنا المحلية و طموحاتنا المستقبلية. في هذا المجال، يبرز التعليم العالي كبنية أساسية ووسيلة فاعلة لتحقيق أهدافنا المنشودة. وليس التعليم العالي بمفهومه الحقيقي مجرد أبنية فخمة وفصول دراسية ومُختبرات يتم فيها نقل المعرفة ونشرها بين الطلاب، بل هو أعمق وأبعد مدًى من ذلك بكثير.

إن التعليم العالي تأهيل للمهارات الإنسانية، يُؤدي إلى استيعابها للمعرفة المُتقدمة بشتى جوانبها، النظرية منها والتطبيقية. وإنه لتحفيز لهذه المهارات على التفكير والبحث العلمي والإبداع والابتكار وتوليد المزيد من المعرفة والإسهام في تراكمها. ثُم إنه تعاون وشراكة مع الآخرين الذين يعملون على الاستفادة من هذه المهارات ومن عطائها المعرفي، والجميع في سباق مع الزمن. ولئن استطاعت دول قليلة، من أنحاء مختلفة من العالم، جَسر الهوة المعرفية والحضارية بينها وبين الدول المتقدمة في عقود قليلة من الزمن، فإنَّ الانفجار المعرفي لن ينتظر من يُقدم رجلاً

ويؤخر الأخرى، ولن يسمح له بعدها باللحاق به. ولهذا صار لزامًا تضافر الجهود لاستثمار المعرفة وتحويل هذا العطاء إلى فوائد ملموسة ومُتجددة تدفع تنمية المُجتمع إلى الأمام وتعزز استدامتها.

ونحن هنا أمام كتاب مُتميز يتحدث عن التعليم العالي في إطار بناء مُجتمع معرفي قادر على العطاء وعلى الإسهام في التنمية. ولا يهتم هذا الكتاب بشؤون هذا التعليم فقط، بل يُركز أيضاً على شجونه. وإذا كان الحديث عن الشجون يبدو وكأنه أمرٌ سلبيٌّ، إلا أنه كما وضحّه الكاتب إيجابي التوجه ينطلق من فهم الواقع وتشخيص مشاكله كخطوة أولى مهمة على الطريق نحو حل هذه المشاكل بأسلوب ناجع يفتح الطريق أمام التطوير المعرفي المستمر الذي نتطلع إليه.

ولا ينهل الكاتب في عرضه لشؤون التعليم العالي وشجونه في إطار بناء مُجتمع المعرفة، من المراجع المتوفرة والآراء المنشورة فحسب، بل من تجربة شخصية مُتعددة الجوانب وراسخة الجذور. فهو واحد من الذين دأبوا على توظيف المعرفة المُتقدمة في مجال تقنية المعلومات خدمة للمُجتمع وتلبية لاحتياجات تطويره، من خلال كتبه العديدة وموقعه الشخصي على شبكة المعلومات.

والكاتب اليوم هو أحد مسئولي وزارة التعليم العالي، ومن هذا المُنطلق فإن ما يطرحه بين دفتي هذا الكتاب من شؤون هذا التعليم وشجونه، يجعله أكثر قدرة على الإسهام في تحديد التوجهات، ووضع الخطط والمشاريع المستقبلية والعمل على تنفيذها، لتطوير هذا التعليم باتجاه تفعيل بناء مُجتمع المعرفة المنشود.

إن حقائق الحياة من حولنا تثبت أن المعرفة التي نحتاجها، ومجتمعها الموعود، إضافة إلى التعليم العالي وقضايا تطويره ليست أهدافاً ثابتة، بل هي أهداف مُتحركة علينا مُتابعتها باستمرار، ولذا وجب أن تكون هناك دائماً خطط ومشاريع للتطوير يجري

تنفيذها والاستفادة من معطياتها، فنحن في هذا العصر في ساحة سباق؛ ساحة تنافس، تُدعى (ساحة المعرفة)، ولا بُد لنا من قبول التحدي، ونحن بإذن الله جاهزون.

د. خالد بن مُحمد العنقري

وزير التعليم العالي

تمهيد

تحظى المعرفة في الحياة المعاصرة بدور غير مسبوق، فلم يحدث عبر العصور السابقة أن تراكمت بالشكل الذي وصلت إليه حالياً؛ ولم يحدث أيضاً أن تزايدت بالسرعة التي تتزايد بها في الوقت الحاضر، فقد أصبحت المعرفة اليوم رأس المال الرئيس الذي تسعى الأمم إلى امتلاكه وتنميته، وإلى توظيفه بكفاءة وفاعلية بما يُؤدي إلى تفعيل التنمية وتحقيق استدامتها.

ومن هذا المنطلق برز التوجه نحو بناء مُجتمع المعرفة الذي يُمكن وصفه بالمجتمع المهتم بالنشاطات المعرفية، و الحريص على تكاملها والاستفادة منها. ويراد من هذه النشاطات: توليد المعرفة بالبحث العلمي والإبداع والابتكار، ونشرها بالتوعية والتعليم والتدريب، إضافة إلى توظيفها في تقديم مُنتجات أو خدمات جديدة أو مُطوّرة يحتاجها الإنسان ويستفيد منها، بتكاليف معقولة.

وطالما أن المعرفة أمر مُتجدد يعتمد على نشاطات الإنسان، فإن بناء مُجتمعها مسألة مُستمرة ومُتجددة عمادها السباق العلمي الحضاري ببُعده الأفقي في المجالات المُختلفة، وبُعده العمودي في عُمق هذه المجالات. وهنا يبرز دور مؤسسات التعليم العالي كوسيلة رئيسة لبناء مُجتمع المعرفة. فنشاطات البحث العلمي وتوليد المعرفة، إضافة إلى نشاطات التعليم والتدريب ونشر الثقافة، في المجالات المُختلفة، هي جوهر عمل هذه المؤسسات.

ومن خلال قيامها بنشاطاتها العلمية والثقافية تُقدم مؤسسات التعليم العالي لمؤسسات توظيف المعرفة المهارة الإنسانية اللازمة للقيام بالأعمال المُختلفة المُستندة إلى المعرفة، كما تُعطي أيضاً الأفكار والمبتكرات العلمية الجديدة. ويُسهم ذلك في تمكين هذه المؤسسات من النجاح في تقديم المُنتجات والخدمات المُختلفة، الجديدة منها والمُتجددة.

ويُمكن القول إن تطوير التعليم العالي وتمكينه من الاستجابة للمتغيرات بكفاءة وفاعلية مُتطلب رئيس من مُتطلبات بناء مُجتمع معرفي مُتميز ومُتجدد، يقود إلى الارتقاء المتواصل بإمكانات الإنسان العلمية والثقافية، وتحقيق التنمية المُستدامة. هذا المتطلب الرئيس لبناء المُجتمع المنشود هو محور ما يسعى هذا الكتاب إلى طرحه وبيان شؤونه وشجونه ومُناقشته.

يطرح الكتاب موضوعاته مُستنداً إلى حقائق ما يجري في الوقت الحاضر، وفي مُختلف أنحاء العالم، من اهتمام بالتعليم العالي ونشاطاته العلمية، ودوره في بناء مُجتمع المعرفة؛ ومُستنداً أيضاً إلى حقائق أخرى ترتبط بما يحدث وما تقوم به الجامعات حالياً في المملكة العربية السعودية. وينطلق الكتاب من هذه الحقائق ليُقدم تعليقات وتوصيات تسعى إلى تطوير دور التعليم العالي في المملكة، وتعزيز دور نشاطاته المتعددة في بناء مُجتمع معرفي فعّال، يُعزز التنمية المُستدامة.

يتضمن الكتاب سبعة موضوعات يُقدمها في سبعة فصول رئيسة، وينقسم كل فصل إلى عدد من القضايا المُترابطة. يبدأ الفصل الأول بطرح موضوع مُجتمع المعرفة والتعليم العالي كمدخل إلى الفصول التالية. ويُبين الفصل مفهوم مُجتمع المعرفة ومفهوم اقتصاد المعرفة وارتباطهما بالتعليم العالي. ثُم يقدم حقائق حول الاهتمام الدولي بهذا التعليم كوسيلة لبناء مُجتمع المعرفة؛ ويتطرق بعد ذلك إلى

نصيحة (لي كوان يو) قائد نهضة سنغافورة في القرن العشرين للإنسان السعودي بشأن دور التعليم العالي في التنمية. كما يُناقش مسؤولية تطوير هذا التعليم ونشاطاته المعرفية في المملكة، ويُركّز على ضرورة أن تكون هذه المسؤولية تكاملية يُشارك فيه الجميع.

ويطرح الكتاب في الفصل الثاني قضايا ترتبط بشؤون التخطيط للتعليم العالي. فيبدأ بطرح توجهات التعليم العالي المستقبلية من حيث الحاجة إلى معطياته وكيفية إدارته، ويُبين ما تتطلع المملكة العربية السعودية إليه في هذا المجال. ويُناقش هذا الفصل قضية الارتباط بين التخطيط للتعليم العالي من جهة، والخطط الوطنية من جهة أخرى. ثُم يُبين حاجة التخطيط السليم إلى المعلومات حرصاً على الانطلاق بالخطط من الواقع القائم لتحقيق الأهداف المنشودة. ويُناقش الفصل بعد ذلك عدداً من قضايا التخطيط المُختلفة بما في ذلك الربط بين التوجهات الإستراتيجية، وتحديد تفاصيل الأعمال المطلوبة، والبعد الدولي ومسألة الطالب المُتجول، إضافة إلى التخطيط لتطوير إمكانات الخريجين.

ويُركز الفصل الثالث على موضوع العطاء المعرفي والبحث العلمي. ويطرح في هذا المجال قضايا مُختلفة تشمل: أولويات البحث العلمي، والإنفاق الذي يحظى به، وقصة نجاح تربط بين الاثنين. وتتضمن القضايا التي يطرحها الفصل أيضاً: براءات الاختراع، والبحث العلمي في الموضوعات مُتعددة المجالات، إضافة إلى أهمية مسألة العرض إلى جنب قضية البحث والتطوير.

ويهتم الفصل الرابع بموضوع الجامعات التي تُعرّف على أنها جامعات بحثية، تهتم بالإبداع والابتكار والعطاء المعرفي. ويبدأ بنظرة عامة حول هذا الموضوع، تشمل التعريف بالجامعات البحثية. ثُم يتحدث عن كل من تجمع الجامعات البحثية الأوربية، وتجمع الجامعات البحثية الأمريكية.

ويناقش الفصل الخامس شؤون وشجون وسائل دعم العطاء المعرفي في الجامعات، وتعزيز الإسهام في بناء مُجتمع المعرفة. وتتضمن هذه الوسائل: الدراسات العليا، والكراسي البحثية، واتفاقيات التطوير، وحضانة المؤسسات وتأهيلها، وبناء مراكز التفكير، إلى جانب الاهتمام بمسألة الجودة في التعليم العالي، وكيفية تقييمها.

ويُخصص الكتاب الفصل السادس لموضوع التعليم الإلكتروني. ويتحدث عن هذا التعليم انطلاقًا من كونه يتمتع بصفات تجعله يتجاوز حدود ما يُطلق عليه بالتعليم عن بُعد. ثُم يطرح موضوع الدراسات العليا في إطار التعليم الإلكتروني. كما يهتم بالبوابات الجامعية الإلكترونية.

وقبل ختام الكتاب، يُلقي الفصل السابع الضوء على بعض شجون التعليم العالي المرتبطة بالإنسان في المملكة. ويشمل ذلك إلقاء الضوء على بعض قضايا درجة الدكتوراه، وبيان بعض شئون الأستاذ الجامعي وشجونه، والتركيز على دوره، وضرورة الاهتمام بهذا الدور وتفعيل عطائه المعرفي، وإسهامه في بناء مُجتمع المعرفة.

وهكذا يتبين أن الكتاب يُقدم صورة مُتكاملة حول شؤون التعليم العالي وشجونه، ودوره في بناء مُجتمع المعرفة، انطلاقاً من حقائق محلية ودولية، تشمل: قضايا الترابط بين مُجتمع المعرفة والتعليم العالي، ومُتطلبات التخطيط لهذا التعليم، والاهتمام بالبحث العلمي، إضافة إلى قضايا الجامعات البحثية، ووسائل تعزيز العطاء المعرفي، والتعليم الإلكتروني، وبعض الشجون المحلية المرتبطة بالإنسان؛ مصدر العطاء المعرفي، ومقصد فوائده. وللكتاب بعد ذلك خاتمة تُلخص موضوعاته وفوائده، وتلقي الضوء على آفاق المُستقبل، وتتطلع إلى بشائر ما يجري حالياً من تطوير للتعليم العالي في المملكة العربية السعودية.